المحور الثالث: الاحداث التاريخية لغاية الهجرة:

اولا: الهجرة الى الحبشة :

ظلَّ النبي ﷺ يدعو الناس سراً وجهراً، ليلاً ونهاراً إلى عبادة الله عز وجل، وإلى عقيدة التوحيد، ويحذرهم من الشرك وعبادة الأوثان، فلجأ كفار مكة إلى أسلوب الاضطهاد والتعذيب للمسلمين، مما جعل النبي ﷺ يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة حفاظاً عليهم، وفراراً بدينهم من الفتن، وقال لهم) :إن بأرض الحبشة ملِكاً لا يُظلم أحَد عنده(، وقد قال الله تعالى} :وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ){النحل:٤١(، قال قتادة" :المراد أصحاب النبي ﷺ، ظلمهم المشركون بمكة وأخرجوهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله تعالى دار الهجرة، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين". وقال ابن كثير" :يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته، الذين فارقوا الدار والإخوان والخِلّان، رجاء ثواب الله وجزائه. ويحتمل أن يكون سبب نزول هذه الآية الكريمة في مهاجرة الحبشة الذي اشتد أذى قومهم لهم بمكة، حتى خرجوا من بين أظهرهم إلى بلاد الحبشة، ليتمكنوا من عبادة ربهم ."

١-**الهجرة الأولى إلى الحبشة**: مِن الثابت في صحيح السيرة النبوية أن المسلمين هاجروا إلى الحبشة مرتين، وكانت الهجرة الأولى في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة النبوية، وكانوا أحد عشر رجلًا وأربع نسوة، ـ وقيل: وامرأتان ـ، خرجوا مشاة إلى البحر. وكان في مقدمتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومعه زوجته رُقية بنت رسول الله ﷺ، وكان رحيلهم تسللاً تحت جنح الظلام حتى لا تشعر بهم قريش، فخرجوا إلى البحر عن طريق جدة، فوجدوا سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إلى الحبشة، ولما علمت قريش بخبرهم خرجت في إثرهم، وما وصلت إلى الشاطئ إلا وكانوا قد غادروه في طريقهم إلى الحبشة، حيث وجدوا الأمن والأمان، ولقوا الحفاوة والإكرام من ملكها النجاشي الذي كان لا يظلم عنده أحد، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-**الهجرة الثانية إلى الحبشة:** في أعقاب الهجرة الأولى إلى الحبشة حدث أن النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ صلَّى في المسجد الحرام، فقرأ سورة النجم، فسجد في موضع السجود، وسجد كل مَن كان حاضراً مِن المسلمين والمشركين، فشاع أنَّ قريشا قد أسلمت. عن عبد الله بن عباس (رضي) قال: (سجد النبي ﷺ بالنَّجْم، وسَجَدَ معهُ المسلمونَ والمشركون، والجنُّ والإنس) رواه البخاري، سجد النبي ﷺ هذه السجدة امتثالاً لأمر الله سبحانه بالسجود، وشكراً للنعم العظيمة المعدودة في أول السورة من أنه لا ينطق عن الهوى، وقربه من الله تعالى.. (وسجد معه المسلمون) متابعة له ﷺ في امتثال الأمر وإتيان الشكر. (والمشركون) أي الذين كانوا عنده. فسمع المسلمون وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا، فعاد بعضهم إلى مكة، فلم يجدوا ما أخبروا به صحيحا فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية، التي كانت أشق وأصعب من سابقتها، حيث تيقظت قريش لها، وقررت إحباطها، لكن المسلمين كانوا قد

أحسنوا التخطيط والتدبير لها ويسَّر الله لهم السفر، فانحازوا إلى نجاشي الحبشة قبل أن تدركهم قريش، وفي هذه المرة هاجر مِن الرجال: ٨٣ رجلاً، و١٨ امرأة.).

٣- مَكيدة قريش بمهاجري الحبشة: اغتاظ المشركون وعزَّ عليهم أن يجد المهاجرون مأمنا لأنفسهم ودينهم، فاختاروا رجلين ، وهما :عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة - قبل أن يُسلما وأرسلوا معهما الهدايا العظيمة للنجاشي ولِبطارقته، حتى يُرْجع النجاشي هؤلاء المهاجرين، وقد باءت مكيدة قريش بالفشل، فقد أسلم النجاشي وأبَى أن يردّهم، بل أعطاهم الأمان في أرضه، وأقرّهم على دينهم، وردّ رُسَل قريش لم ينالوا شيئاً مما ذهبوا إليه. وتصف أم سلمة (رض) ما دار بين النجاشي وعمرو بن العاص فتقول: (نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤْذَى، ولا نسمع شيئا نكرهه. فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلَدين (قويين شديدين)، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة. وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدَم (الجِلْد)، فجمعوا له أدما كثيرة، ولم يتركوا مِن بَطارقته (كبار القادة والأساقِفة) بِطْريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص، وأمروهما أمرهم وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بِطْريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدِّموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا فقدِما على النجاشي فنحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بِطْريق منهم: **(إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء (تركوا دينهم)، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قربّا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم، من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدَقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلِمْهُم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قال: فغضب النجاشي ثم قال: لا هَيْمُ اللهِ (أي: لا والله) إذًا لا أُسْلِمُهُم إليهما، ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على مَن سواي، حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتُهم إليهم وردتُهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني قالت)** أم سلمة :(ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله

اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قال: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ، كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كُنَّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحُسْن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكْل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت: فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك، واخترناك على مَنْ سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي :هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر :نعم، فقال له النجاشي :فاقرأ عليّ، فقرأ عليه صدراً من} كهيعص){مريم) (1:بعض آيات من أوائل سورة مريم(، قالت) أم سلمة :(فبكى والله النجاشي حتى اخضَلَّت (بُلَّت من دموعه) لحيتُه، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي :إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد. قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص :والله لأنبئنه غداً عيبهم عنده، ثم أستاصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبْد. قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرْسِل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب :نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا تجاوز (عيسى ابن مريم) ما قلتَ هذا العود.. وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار) (رواه أحمد وصححه الألباني) لقد كانت الهجرة إلى الحبشة ـ الأولى والثانية ـ فراراً مِن حالة الحصار والعذاب التي تعرَّض لها الصحابة الأوائل

رضوان الله عليهم، وانطلاقا إلى أرض جديدة للدعوة، وقد أظهرت هذه الهجرة مدى صبر الصحابة على الشدّة والبلاء، وفقههم للدعوة والحوار مع الغير ولو كان كافراً.. وقد ساعدت الهجرة إلى الحبشة المسلمين في الثبات على دينهم، وساهمت في نشر الإسلام في مكان غير مكّة المُكرَّمة، وأظهرت مدى حكمة النبي ﷺ ومعرفته بما حوله من الدول، وشفقته على أصحابه ورحمته بهم، وذلك في إشارته عليهم بالهجرة إلى الحبشة بقوله) :إنَّ بأرض الحبشةِ ملِكًا لا يُظلَمُ أحدٌ عنده، فالْحقوا ببلادِه حتى يجعل اللهُ لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتُم فيه.(

ثانيا: عرض الدعوة على القبائل:

١- كان النبي (ص) يوافي مواسم الحج بعكاظ ومجنة وذي المجاز، يدعو القبائل للإسلام والنصرة لحماية الدعوة، حيث قال: "يا بني فلان إني رسول الله إليكم... وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به."

٢- عقبات وإعراض :واجه النبي (ص) رداً قبيحاً من بعض القبائل، مثل بني حنيفة الذين كانوا من أشد الناس رداً، وبني عامر بن صعصعة الذين طلبوا أن يكون الأمر (الحكم) لهم من بعده، فقال النبي (ص): "الأمر لله، يضعه حيث يشاء."

٣- دور قريش في الحرب النفسية :كان أبو لهب يتبع النبي (ص) في القبائل قائلاً: "لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب."

٤- الإعداد لبيعة العقبة :في هذه المرحلة، التقى النبي (ص) بنفر من الخزرج، وكانوا جيراناً لليهود الذين أخبروهم بقرب مبعث نبي، فآمنوا. أدت هذه اللقاءات إلى بيعة العقبة الأولى والثانية التي كانت مقدمة الهجرة وبناء الدولة.

٥- الهدف من النصرة :النصرة لم تكن مجرد حماية شخصية، بل هي طلب التمكين للدعوة لإقامة العدل، وهي جزء من التخطيط الإلهي لاستمرار الدين .

ثالثاً: وفد الاوس والخزرج في مكة المكرمة:

أتى إلى مكَّة، في موسم الحج، في السنة الحادية عشرة من البعثة، ستة من الخزرج، فلقيهم رسول الله(ص) وجلس معهم، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال أحدهم للآخر: "يا قوم، تعلمون، والله، أنَّه للنبيّ الذي توعَّدكم به يهود فلا تسبقنَّكم إليه. فأجابوه إلى ما دعاهم إليه بأن صدَّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: "إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرِّ ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدّين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزّ منك". ثم انصرفوا عن رسول الله(ص) راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا، وقد استهدف النَّبي(ص) من هذا الاجتماع حثَّ هؤلاء الأشخاص على القيام بنشاط في بلادهم لتهيئة الجو وخلق مناخ مؤيد ومتعاطف مع الدعوة ومبادئها الجديدة في المدينة. فلما عادوا إلى يثرب، ذكروا لقومهم رسول

الله(ص) ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبقَ دار من دور الأنصار إلاَّ وفيها ذكر من رسول الله(ص).

١- بيعة العقبة الأولى: فلما كان العام المقبل، وافى الموسم اثنا عشر رجلاً منهم، فلقوا النبي (ص)، وبايعوه بيعة العقبة الأولى. قال ابن إسحاق، نقلاً عن عُبادة بن الصامت: **((كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله(ص) على بيعة النِّساء: على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غششتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عزَّ وجل: إن شاء عذَّب، وإن شاء غفر))**، ثم بعث الرَّسول(ص) معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره بأن يُقْرِئهم القرآن، ويعلِّمهم الإسلام، ويُفَقِّهَهُمْ في الدِّين، فكان يسمى المقرئ في المدينة، وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كَرِهَ بعضهم أن يَؤُمَّه بعض. فقام بمهمته على أكمل وجه، حتَّى انتشر الإسلام في المدينة. وممَّا يجدر بنا ذكره هو إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وهما يومئذٍ سيّدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما كان مشركاً على دين قومه. وقد أتى كلٌّ منهما أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير، اللّذين كانا قد خرجا سويةً يريدان دار بني عبد الأشهل، فوقف كل منهما يقول: **((ما جاء بكما تُسفِّهانِ ضعفاءنا؟ فقال مصعب لكل منهما في كل مرة: أوتجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره"، قال: أنصفت. فكلّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فأشرق وجه كل من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير بعد أن تعجبا من حسن هذا الكلام وجماله، وسأل كلٌّ منهما أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير: كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ فأجابا: تغتسل فتَطَّهَر، وتُطَهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلِّي، وهكذا كان. ثم أقبل سعد إلى نادي قومه ومعه أُسَيدُ بنُ حُضَيْر، فلما رأوه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة))**.

٢- **بيعة العقبة الثانية**: رجع مُصْعَب بن عُمَير إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار، من المسلمين، إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشُّرك، حتى قدِموا مكة للحج في العام الثالث عشر من البعثة، وكانوا يكتمون أمرهم على من معهم من قومهم من المشركين، فالتقوا النبي(ص) ليلة الثاني عشر من شهر ذي الحجة، فتكلم رسول الله (ص) فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام، ثم قال: **"أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم"، فأخذ البراء بن معرور، وهو سيّد قومه وكبيرهم، بيده((ص)) ثم قال: "نعم، والذي بعثك بالحق لنمنعنَّك ممَّا نمنع منه أُزُرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحروب، وأهل الحلقة**

ورثناها كابراً عن كابر".. فتبسَّم رسول الله(ص) ثم قال: "بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم)) قال ابن إسحاق: "فحدثني عُبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جدِّه عبادة الذي كان أحد النقباء، قال: "بايعنا رسول الله(ص) بيعة الحرب، على السمع والطاعة في عُسرنا ويُسرنا ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كُنَّا لا نخاف في الله لومة لائم". فبايعوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، على النَّفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى قول الحق، وعلى أن يحفظوه إذا قدم عليهم يثرب، ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم. لقد تم الاجتماع السِّري بين الرسول(ص) ومسلمي يثرب بحضور علي(ع) والحمزة في الدار التي كان ينزل فيها الرسول(ص) وهي دار عبد المطلب، وتلك هي بيعة العقبة الثانية، وكان عدد المبايعين من الأوس والخزرج (٧٣ رجلاً وامرأتين)، وبذلك أصبحت المدينة مهيَّأة ليهاجر الرسول(ص) وأصحابه إليها، ويجعلها مقرّاً للدعوة، ويؤسس فيها المجتمع المسلم. لقد نجح النبي(ص) بفعل إصراره على مواصلة الدعوة وعدم يأسه أو استسلامه أمام رفض قريش، وبفعل الثقة بوعد الله سبحانه بالنصر، في إيجاد القاعدة المناسبة التي يرتكز عليها الإسلام. فكانت يثرب موضع اختياره الجديد. وكانت بيعة العقبة هي الخطوة الرئيسية التي مهَّد فيها النبي(ص) للهجرة إلى المدينة المنوَّرة، فتبدأ المرحلة الثالثة من مراحل الدعوة، وهي مرحلة بناء الدولة، والدفاع عن الإسلام.